السَّنة الخامسةُ والثمانونَ بعد المئة

فيها خرج حمزةُ الشاري بخُراسان، فعاث بنواحي باذَغِيس، فخرج إليه عليُّ بن عيسى بنِ ماهان[١]، فقتل من أَصحابه خلقاً كثيراً، فانهزم حمزةُ حتى بلغ كابُل وزابُلِستان.

وقد ذكرنا أنَّ أبا الخصيبِ طلب الأمانَ من عليِّ بن عيسى، فأَمَّنه، وأنَّه غَدَر في هذه السَّنة، وغلب على طُوسَ ونَيْسابورَ ونازل مَرْوَ وأَحدق بها، فخرج إليه عليُّ بن عيسى فهزمه إلى سَرْخَس.

وفيها خرج الرشيدُ إلى الرقَّة على طريق المَوْصلِ والجزيرة، وحجَّ بالناس منصورُ بن المهديّ، وكان يحيى بنُ خالدٍ قد استأذن الرشيدَ في العُمرة، فخرج في شعبان، فأقام بمكَّةَ واعتمر في رمضان، وخرج إلى جُدَّة، فأَقام بها على نيَّة الرِّباط إلى زمن الحجّ، فحجَّ وعاد إلى العراق، ووقعت في المسجد الحرامِ صاعقةٌ فقتلت رجلَين.

فصل وفيها توفي

عبدُ الصَّمَد بن عليٍّ

ابن عبدِ الله بن عباس، أبو محمَّد الهاشمي[٢].

ولد بالحُمَيمة سنةَ خمسٍ أو ستٍّ ومئة[٣]. وأمُّه أمُّ ولد، ويقال: أمُّه كَثيرة التي شبَّب بها عُبيد الله بن قيس الرُّقَيات فقال: [من المنسرح]

عادَ لـه من كثيرةَ الطَّربُ ... فعينُهُ بالدُّموع تَنسكبُ

كوفيّةٌ نازحٌ مَحَلَّتُها ... لا أَمَمٌ دارُها ولا صَقَبُ[٤]

---

(١) كذا، والذي في المصادر أن الذي خرج إليه عيسى بن علي بن عيسى، انظر تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٣، والمنتظم ٩/ ١٠٣، والكامل ٨/ ١٦٣، وتاريخ الإسلام ٤/ ٧٨٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٣٠.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٠٠، تاريخ دمشق ٤٢/ ٢٧٣، المنتظم ٩/ ١٠٤، السير ٩/ ١٢٩، تاريخ الإسلام ٤/ ٩١١.

(٣) أو أربع ومئة، كما هو الأشهر.

(٤) الأمم والصقب: القرب، وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ٣٠٣، وعنه تاريخ دمشق ٤٢/ ٢٨٦، والديوان ص١-٢.

وقيل: هي غيرُ هذه.

وولي إمرةَ دمشقَ والموسمِ والمدينةِ والبصرةِ لأبي جعفرٍ والرشيد، وكان أَقعدَ الهاشميين في النَّسب. وكان فيه خِلالٌ لم تجتمع في غيره:

منها: أنَّ يزيدَ بن معاويةَ حجَّ بالناس سنةَ خمسين، وحجَّ عبدُ الصَّمد سنةَ خمسين ومئة، بينهما مئةُ سنة، وهما في القُعْدُد إلى عبد منافٍ[1] سواء؛ لأنَّ عبدَ الصَّمد ابنُ عليِّ بن عبد اللهِ بن عباس بن عبد المطَّلب بن هاشمِ بن عبد مناف.

ومنها: أنَّه أَدرك أبا العباسِ وهو ابنُ أخيه[2]، ثم أدرك المهديَّ وهو عمُّ أبيه، ثم أدرك الهاديَ وهو عمُّ جده، ثم أدرك الرشيدَ وهو عمُّ جدِّه.

ومنها أنَّه قال للرشيد: يا أميرَ المؤمنين، هذا مجلسٌ فيه أميرُ المؤمنين [وعمُّ أميرِ المؤمنين[3]] وعمُّ عمِّه وعمُّ عمِّ عمِّه؛ وذلك لأنَّ سليمانَ بن أبي جعفرٍ عمُّ الرشيد، والعباسَ بن محمَّد عمُّ سليمان، وعبد الصَّمد عمُّ العباس.

ومنها: أنَّه استخرج عمَّه حمزةَ رضي الله عنه عامَ السَّيل، ووضع رأسَه في حِجْره، ووضع عليه أكفاناً وأَعاده إلى حُفْرَته.

ومنها: أنَّه مات وليس على وجه الأرضِ عباسيةٌ من بيت الخلافةِ إلَّا وهو مَحْرَمٌ لها.

ومنها: أنَّه كان هائلَ الخِلْقَة، عظيمَ الجُثَّة، كانت يداه ذراعاً، وأسنانُه وأضراسُه قطعةً واحدة، دخل القبرَ ولم يُثْغَر له سنٌّ قط، بل أُدخل القبرَ بأسنان الصِّبا.

ومنها: أنَّ ريشةً طارت إلى عينه فذهب بصرُه.

ومنها: أنَّه أعمى ابنُ أعمى ابنِ أعمى ابنِ أعمى ابنِ أعمى، خمسَ مرات، لأنَّه عمي هو وأبوه عليٌّ وجدُّه عبد الله والعباسُ وعبدُ المطلب.

وقال سيفُ بن محمَّد ابن أختِ سفيانَ الثوري: مرض خالي سفيانُ بمكَّة، فجاء عبدُ

---

(١) أي: في الانتساب إليه.

(٢) ثم أدرك أبا جعفر المنصور، وهو ابن أخيه. كذا في المصادر.

(٣) زيادة من تاريخ بغداد ١٢/ ٣٠٣، والمنتظم ٩/ ١٠٥.

الصَّمد يعوده، فقال: لا تأذنوا له، قالوا: كيف يمكن؟! فدخل عبدُ الصَّمد، فحرَّك سفيانُ وجهَه إلى الحائط، فسلَّم عبد الصَّمد، فلم يردَّ عليه، فقال عبدُ الصَّمد: يا سيف، أظنُّ أبا عبد اللهِ نائماً، فقلت: أَحسبُ ذلك، فقال سفيان: لا تكذبْ، لستُ بنائم، فقال عبدُ الصَّمد: يا أبا عبدِ الله، هل من حاجة؟ قال: نعم، لا تَعُدني إذا مرضت، ولا تَشهدْني إذا متّ، وإذا ذُكرت عندك فلا تترحَّم علي، فخجل عبدُ الصَّمد فقام وخرج.

وذكر ابنُ عساكر[1] بمعناه، وفيه أنَّ سفيانَ لما استأذن عبدُ الصَّمد، قام فدخل مِخْدَعاً، فدخل عبدُ الصَّمد فقال: أين أبو عبدِ الله؟ قالوا: دخل لحاجة، وخرج سفيانُ فقعد، فقال عبدُ الصَّمد له: يا أبا عبد الله، بلغني قدومُك، وأنت عالمُ أهل المشرقِ ورَجلُهم، فأتيتُ إليك زائراً، قال: فقال له: أَلَا أدلُّك على خيرٍ مما جئتَ له؟ قال: وما هو؟ قال: تعتزلُ ما أنت فيه، فتغيَّر وجهُ عبدِ الصَّمد وقال: يا أبا عبدِ الله، إن أبا جعفرٍ ما يرضى منِّي بهذا. ثم قام فخرج.

ذِكر وفاتِه:

حبسه هارونُ في سِرْدابٍ فيه ريش، فطارت ريشةٌ فدخلت في عينيه فذهبتا، ثم ثار به جُدَريّ، فمات وله تسعٌ وسبعون سنة، وقيل: إحدى وثمانونَ سنة، وصلَّى عليه هارونُ ليلاً، ودُفن في مقبرة بابِ البَرَدان.

أَسند عن أبيه وغيرِه، وروى عنه المنصورُ وابنُه المهديُّ وغيرهما.

ومن مسانيده: قال محمَّد بن إبراهيمَ الإمام ـ وكان يجلس لولده وولدِ ولدِه في كلِّ خميسٍ يعظهم ويحدِّثهم ـ قال: أرسل إليَّ المنصورُ بكرةً واستعجلني الرَّسول، فدخلنا، فإذا الربيعُ واقفٌ عند السِّتر، والمهديُّ وليُّ العهد في الدِّهليز جالس، وإذا عبدُ الصَّمد بن عليٍّ وإسماعيلُ بن عليٍّ وجعفرُ بن محمَّد بن عليِّ بن الحسينِ بن عليِّ بن أبي طالبٍ وعبدُ الله بنُ حسنِ بن حسن، والعباسُ بن محمَّد، فقال الرَّبيع: اجلسوا مع بني عمِّكم، فجلسنا، فدخل الربيعُ وخرج، وقال للمهديّ: أُدخل أَصلحك الله،

(١) في تاريخه ١٠/ ٣٤١ (مخطوط)، وأخرج أيضاً رواية سيف ابن أخت الثوري السابقة، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ٤/ ٩١٣ بعد إيرادها: سيف تالف.

فدخل، ثم قال: أُدخلوا جميعاً، فدخلنا فسلَّمنا وأَخذنا مجالسَنا، فقال للربيع: دواةً وما يكتبون فيه، فوضع الربيعُ بين أيدي كلِّ واحدٍ منا دواةً وورقاً، ثم التفت إلى عبد الصَّمد بن عليّ فقال: يا عمّ، حدِّث ولدك وإِخوتَك وبني أخيك بحديث «البِرُّ والصِّلة لَيُطيلان الأَعمارَ، ويَعْمُران الدِّيار، ويُثريان الأموال، ولو كان القومُ فجَّاراً»(١).

ثم قال أبو جعفر: يا عمّ، الحديثَ الآخرَ. فقال عبدُ الصَّمد: حدَّثني أبي، عن جدِّي عبدِ الله بن عباسٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «البِرُّ والصِّلة لَيخفِّفان سوءَ الحسابِ يومَ القيامة» ثم تلا رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١]

فقال المنصور: يا عمّ، الحديثَ الآخرَ، فقال عبدُ الصَّمد: حدَّثني أبي، عن جدِّي عبدِ الله بن عبَّاس، عن النبيِّ ﷺ قال: «كان في بني إِسرائيلَ مَلِكان أَخوان على مدينتين، وكان أحدُهما بارًّا برَحِمه عادلاً على رعيَّته، وكان الآخَر عاقًّا برَحِمه جائراً على رعيَّته، وكان في عصرهما نبيّ، فأَوحى اللهُ إلى ذلك النبيِّ أنَّه قد بقي من عُمر هذا البارِّ ثلاثُ سنين، وبقي من عُمر هذا العاقِّ ثلاثون قال: فأَخبر النبيُّ رعيةَ هذا ورعيةَ هذا، فأَحزن ذلك رَعية العادل، وأحزن ذلك رعيةَ الجائر قال: ففرَّقوا بين الأطفالِ والأمَّهات، وتركوا الطعامَ والشراب، وخرجوا إلى الصَّحراء يدعون اللهَ تعالى أن يمتِّعَهم بالعادل ويزيلَ عنهم الجائر، فأَقاموا ثلاثاً، فأَوحى اللهُ إلى ذلك النبيِّ أنْ أَخبِر عبادي أنِّي قد رحمتهم وأَجبتُ دعاءهم، فجعلتُ ما بقي من عُمر البارِّ لذلك الجائرِ، وما بقي من عمر الجائرِ لهذا البارّ قال: فرجعوا إلى بيوتهم، ومات العاقُّ لتمام ثلاثِ سنين، وبقي العادلُ ثلاثين سنةً فيهم» ثم تلا رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾(٢) [فاطر: ١١].

ثم التفت المنصورُ إلى جعفرِ بن محمَّد فقال: يا أبا عبدِ الله، حدِّث بني عمِّك وأخوتَك بحديث أميرِ المؤمنين عليٍّ عن النبيِّ ﷺ في البِرِّ والصِّلة، فقال جعفر:

---

(١) الكلام هنا مختصر، وفي تاريخ بغداد ٢/ ٢٦٨، وتاريخ دمشق ١٠/ ٣٣٧، والمنتظم ٩/ ١٠٦: فقال عبد الصَّمد بن علي: حدثني أبي، عن جدي، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ ... إلخ.

(٢) عبد الصَّمد راوي هذه الأحاديث قال عنه الذهبي في الميزان ٢/ ٦٢٠: ما عبد الصمد بحجة، ولعلَّ الحفاظ إنما سكتوا عنه مداراة للدولة.

حدَّثني أبي محمَّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليِّ بن أبي طالب، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «ما من مَلِكٍ يصل رَحِمَه وذا قرابتِه ويعدل على رعيَّته، إلَّا شيَّد اللهُ مُلْكَه، وأَجزل له ثوابَه، وأَكرم مآبَه، وخفَّف حسابَه».

وكان عمرُ بن حبيبٍ القاضي على قضاء الشَّرْقية، فاستعدى إليه رجلٌ على عبد الصَّمد، فأَرسل إليه رسولاً، فلم يحضرْ إلى مجلس الحكم، فختم عمرُ قِمَطرَه وقعد في بيته، وبلغ هارونَ فقال: واللهِ لا مشى عبدُ الصَّمد إلى مجلس الحكم إلَّا حافياً[1]، وكان شيخاً كبيراً، فبُسطت له اللُّبود ومشى مسافةً بعيدة، وجعل يقولَ: أَتعبني أميرُ المؤمنين.

فلمَّا صار إلى مجلس القاضي، أراد أن يجلسَ إلى جانبه، فصاح عليه عمرُ بن حبيب: اِجلس مع خصمِك، فساواه وحكم عليه لخصمه، فقال عبدُ الصَّمد: لقد حكمتَ عليَّ بحكمٍ لا يجاوز أصلَ أُذنك، فقال له عمر: لقد طوَّقتُك بطوقٍ لا يفكُّه عنك الحدَّادون.

ومن مسانيده: عبدُ الصَّمد، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبيِّ ﷺ قال: «أكرموا الشُّهود؛ فإنَّ اللهَ يستخرج بهم الحقوق، ويدفعُ بهم الظُّلم»[2].

محمَّد بن إبراهيمَ الإمام

ابنِ محمَّد بن عليِّ بنِ عبد اللهِ بن عباس، أبو عبدِ الله الهاشميّ.

ولِيَ إمرةَ دمشقَ للمنصور والمهديّ[3]، وأقام للنَّاس الحجَّ عدةَ سنين، ووُلد سنةَ اثنتين وعشرين ومئة. وكان عاقلاً جَوَاداً مُمَدَّحاً، جاءه العَنْبَرِيُّ الشاعر فقال: [من الرمل]

اقضِ عنِّي يا ابنَ عمِّ المصطفَى ... أنا بالله من الدَّين وبكْ
من غريمٍ فاحشٍ يَرزؤني[4] ... أشوَهُ الوجهِ لعِرضي مُنْتَهِكْ

(١) في (خ): ماشياً، وهو تحريف، والمثبت من تاريخ بغداد ١٣/ ٣٠، وتاريخ دمشق ٤٢/ ٢٨٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٣٣٦-٣٣٧. وقال الذهبي في الميزان ٢/ ٦٢٠: هذا منكر.

(٣) في تاريخ دمشق ٦٠/ ٣٤٢، وتاريخ الإسلام ٤/ ٩٥٣، والسير ٩/ ٨٨ أنه وليها للمهدي والرشيد، وانظر تاريخ بغداد ٢/ ٢٦٦، والمنتظم ٩/ ١٠٨.

(٤) في تاريخ دمشق ٦٠/ ٣٤٧: يقدر لي، وفي العقد الثمين ١/ ٤٠٢: يقذرني.

أنـا والـظـلُّ وهـو ثـالـثُـنـا أيـن مـا زِلـتُ مـن الأرض سَـلَـكْ

فقضى دَينَه ووصله.

وقال همَّام بن مسلم: مرض سفيانُ الثوريُّ بمكَّة، فجاءه محمَّد بن إبراهيمَ الإمامِ يَعوده، فما كلَّمه كلمة، فقام ومضى، فلمَّا كان من الغد، أَرسل إلى سفيانَ يقول: كيف تجدُك؟ لولا [أنِّي] أعلم أنَّه ليس بمكَّةَ أحدٌ أبغضُ إليك منِّي لأَتيتك.

توفِّي لِإحدى عشرةَ بقيت من شوَّال هذه السنةَ ببغداد، وكان هارونُ قد توجَّه إلى الرقَّة، فصلَّى عليه الأمينُ وهو وليُّ العهد، ودُفن بمقبرة بابِ المَيْدان، ويُعرف بالعَبَّاسية، وله عَقِبٌ ببغداد.

أَسند عن عمِّه المنصورِ وجعفرِ بن محمَّد بن عليٍّ وغيرِهما، وروى عنه ابنُه موسى وغيرُه.

يزيدُ بن مَزْيَد

ابن زائدة، أبو خالدٍ الشَّيباني.

أحدُ الأمراءِ المشهورين والأجوادِ الممدَّحين، ولي إمارةَ اليمنِ في أيام هارونَ الرشيد، ومدحه الشُّعراء، فقال شاعر[1]: [من الخفيف]

مـا مُـقـامـي عـلـى الـثِّـمـاد[2] وقـد فـا ضـت بـحـورُ الـنَّـدى بـكـفَّـي يـزيـدِ

إنَّ لله فـي الـبـريَّـة سـيـفَـيـ ـن يـزيـداً وخـالـدَ بـنَ الـولـيـد

ذاك سيفُ النبيِّ في سالف الدَّهـ ـرِ وهـذا سـيـفُ الإمـامِ الـرشـيـد

وكانت وفاتُه ببَرْذَعَةَ من أرض أرَّان[3].

ومدحه أبو الشَّمَقْمَق فقال: [من الكامل]

يـومـاهُ يـومٌ[4] لـلـمَـواهـبِ والـنَّـدى خَـضِـلٌ ويـومُ دَمٍ وخـطـفُ مَـنـيَّـهْ

أَعـنـي يـزيـداً سـيـفَ آلِ مـحـمَّـد فـرَّاج كـلِّ شـديـدةٍ مـخـشـيـهْ

(١) هو سَلْم الخاسر كما في تاريخ بغداد ١٦/ ٤٩٢، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٠٠٨-١٠٠٩، وانظر السير ٩/ ٧١.

(٢) الثِّماد: الماء القليل لا مادة له. القاموس (ثمد).

(٣) في (خ): الزان، وهو خطأ، والمثبت من وفيات الأعيان ٦/ ٣٤٠.

(٤) في (خ): يوماً.

ولقد أتيتُك واثقاً بك عالماً أنْ لستَ تسمعُ مِدحةً بنسيَّهْ[١]

فقال: صدقتَ، وأعطاه ثلاثةَ آلافِ دينار.

ورثاه مسلمُ بن الوليدِ فقال: [من الكامل]

قبرٌ ببَرْذَعَةَ استَسَرَّ ضَريحُه خطراً تقاصَرُ دونه الأَخطارُ

أَبقى الزَّمانُ على مَعَدٍّ بعده حُزْناً لَعَمر الدَّهرِ ليس يُعار

نفضَتْ بك الآمالُ أحلاسَ الغِنى واسترجَعَتْ نُزَّاعَها الأَمصار

فاذهبْ كما ذهبتْ غوادي مُزْنَةٍ أَثنى عليها السَّهلُ والأَوعار[٢]

(١) تاريخ بغداد ١٦/ ٤٩٢، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٣٦.

(٢) ذيل ديوانه ص٣١٣، والأغاني ١٩/ ٤٢-٤٣، وتاريخ بغداد ١٦/ ٤٩٣، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٣٩، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٠٨.

obeikandl.com